

(التنشئة الاجتماعية في مواجهة العولمة)

د/ بوعبدلي نور الدين ، جامعة الجلفة

ملخص :

ان التنشئة الاجتماعية وعبر مؤسساتها تسعى إلى إعداد الفرد إعدادا يتماشى والسياس العام للمجتمع الذي يعيش فيه سواء من حيث الهوية أو الإطار الثقافي والأخلاقي أي وفقا للمعايير الاجتماعية أي ان التنشئة الاجتماعية تهدف الى تكوين الفرد وتهينته لحياة ناجحة ، ولكن هذا الرهان لم يكن في منأى عن المعوقات التي تحول دون استكمال عملية التنشئة وظائفها . ومن أهم الأسباب والمعوقات التي تؤثر على هذه العملية هو ذلك التغير الذي اصبح يلزم الحياة الاجتماعية للأفراد بفعل التطور التكنولوجي والعلمي المتنامي والذي لم يترك مجالا من المجالات إلا والقي بظلاله عليه ، ذلك أن التغير بفعل التطور لايمس الأبعاد العلمية والاقتصادية للمجتمع بل هو يمتد ويطل حتما منظومة القيم والمعايير التي يستهدي بها الأفراد في ممارساتهم وسلوكاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ولعل المؤسسات الاجتماعية أكثر تأثرا بهذا التغير خاصة وأن المجتمعات انتقلت من دائرة التحول البطيء الى مجتمعات سريعة التأثير والتغير وهذا التحول ساهمت فيه بصورة كبيرة تداعيات بما يسمى العولمة التي تنوعت وتعددت أساليبها ووسائلها مما اثر في المنظومة الاجتماعية التي افرزت جوانب اجتماعية وثقافية وقيمية غير مرغوب فيها . ولعل التنشئة الاجتماعية هي من الآليات التي يمكن من خلالها الحد من مخاطر العولمة واحداث عملية التوازن والمصاحبة داخل المنظومة الاجتماعية .

كلمات مفتاحية: التنشئة الاجتماعية، المعوقات، العولمة،

مفهوم التنشئة الاجتماعية :

1-1- الدلالة اللغوية :

يقول معن خليل العمر في كتابه التنشئة الاجتماعية : " نعني التنشئة في التعبير والتفكير العربي الإسلامي أنسنة الأدمي بواسطة عملية المربي " . أي أن المولود الجديد كان يسمى حسب منطق ابن خلدون بالأدمي - نسبة إلى نبينا آدم عليه السلام - وبعد خضوعه لعملية " المربي " التي يتعلم فيها ويكتسب منها أنماط التصرف المسترشدة بالضوابط العرفية - المعايير والقيم والتقاليد السائدة - يسمى بعدئذ حسب منطق ابن خلدون بالإنسان ، وهنا نستطيع أن نسمي التنشئة الأسرية بـ " أنسنة الأدمي " بعد خضوعه لعملية المربي⁸¹ . ويرجع ابن منظور من خلال لسان العرب أن أصل كلمة تنشئة مشتقة من الفعل نشأ بمعنى شب⁸² .

1-2 - المدلول الاصطلاحي :

عرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها : " عبارة عن عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية ، وهي عملية مستمرة لانهاية لها "⁸³ .

وعرفت التنشئة من طرف فاديا أبو خليل على أنها : " عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعي ، حيث تهدف إلى اكتساب الفرد المعرفة والقيم والاتجاهات والعناصر الثقافية الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها ، والتي تصبح جزءا من تكوينه

⁸¹ معن خليل العمر : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 ، ص 17 .

⁸² ابن منظور : لسان العرب ، الدار المصرية ، الجزء الأول ، ص 165 .

⁸³ صالح محمد علي أبو حادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص 18 .

الشخصي ، تساعده على التكيف والتوافق معها ⁸⁴.

ويعرفها بريم واويلر بأنها : " عملية يكتسب منها الأفراد المعارف والقدرات التي تتيح لهم فرصة المشاركة في الحياة الاجتماعية بوصفهم أعضاء فعالين فيها " ⁸⁵.

كما عرفها آخرون بأنها : " عملية تعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية " ⁸⁶.

وفي نفس السياق فقد عرف ابن خلدون التنشئة الاجتماعية بأنها : " عملية بواسطتها يستطيع الأفراد اكتساب معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون فيه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة " ⁸⁷.

ومن خلال المفاهيم السابقة نلاحظ بأن جل العلماء يتفقون على أن التنشئة الاجتماعية تتمحور حول التعلم والتعليم والتربية من خلال التفاعل والتشكيل والتطوير الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد قيما ومعايير واتجاهات تؤهله إلى دور اجتماعي معين ومناسب.

أهداف التنشئة الاجتماعية وخصائصها :

أهداف التنشئة الاجتماعية :

تقوم التنشئة الاجتماعية على مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها في أي مجتمع مهما كانت طبيعته أو تركيبته ويمكن تلخيص هذه الأهداف من خلال ما يلي :

- تشكيل وتطوير وتنمية الشخصية الاجتماعية للفرد ، و تنمية الجانب الاجتماعي فيه ودمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال عملية تعليم عناصر الحياة الاجتماعية واستنباطها ⁸⁸.

- اكتساب المعايير الاجتماعية من خلال عملية التنشئة لتوجيه السلوك بما يتوافق وغايات المجتمع .

وهناك من يلخص أهداف التنشئة الاجتماعية في الآتي : ⁸⁹

- تطبيع الأفراد بالثقافة القائمة واللغة القومية بغية تحقيق الوحدة الثقافية والتجانس الفكري والهوية الاجتماعية .

- تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد أي بين الجانبين الفردي والاجتماعي للشخص وذلك بواسطة غرس القيم الثقافية القائمة .

- إعداد الفرد لتحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي من خلال تدريبه لتمثل خصائصه ومشاركة أفراد جماعته .

ويلخص فادي أبو خليل أهداف التنشئة الاجتماعية فيما يلي : ⁹⁰

- تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي .

- نقل تراث المجتمع من جيل إلى جيل .

⁸⁴ فادي ابوخليل : الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرهما في تكوين شخصية الفرد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2014 ، ط1 ،

ص75

⁸⁵ عدنان إبراهيم أحمد، محمد المهدي الشافعي ، مرجع سابق ، علم الاجتماع التربوي الأنساق الاجتماعية التربوية ، جامعة سبعا ،

ليبيا، ط1 ، 2001 ، ص 137.

⁸⁶ صالح محمد علي ابو حادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص 18.

⁸⁷ عبدالله زاهي رشدان ، مرجع سابق ، ص40.

⁸⁸ عدنان إبراهيم احمد ومحمد المهدي الشافعي ، مرجع سابق ، ص138.

⁸⁹ عدنان إبراهيم احمد ومحمد المهدي الشافعي ، مرجع سابق ، ص138.

⁹⁰ فادي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص88.

- ضبط سلوك الأفراد في المجتمع وفقا للأعراف السائدة فيه .
 - التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع لتحقيق التماسك الوجداني .
 - التوافق الاجتماعي بحيث يكون سلوك الأفراد منسجما مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع .
 - تشجيع الفرد بأن يتصرف تصرفا مقبولا ومناسبا في نظر أفراد مجتمعه أي لا يشذ عما هو مألوف سلوكيا في مجتمعه .
 - تعليم الفرد ما هو مقبول، وما يجب أن يقوم به من أجل كسب احترام الآخرين.
- ويرى عامر مصباح أن أهداف التنشئة الاجتماعية واسعة ومتشعبة تشعب مجالاتها ويمكن تصنيف الأهداف المتوخاة من التنشئة الاجتماعية إلى أربع فئات:⁹¹
- أهداف على مستوى الفرد .
 - أهداف على مستوى الأسرة .
 - أهداف على مستوى المدرسة .
 - أهداف على مستوى المجتمع .
- ومهما تعددت الأهداف و اتسعت مجالاتها إلا أنها تتمحور حول هدف جوهري ومفصلي هو تشكيل الفرد وتنميته وتطويره وتطبيعته في إطار التفاعل الاجتماعي وإعداده للقيام بالأدوار بما يتوافق وينسجم مع أهداف وغايات المجتمع وذلك كله من أجل تحصين الفرد من خلال المجتمع و تحصين المجتمع من خلال أفرادها للحفاظ على هويته وثقافته وقيمه .
- خصائص التنشئة الاجتماعية :**
- تتميز التنشئة الاجتماعية بمجموعة من الخصائص لخصها زهران فيما يلي:⁹²
- أنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الأفراد أدوارهم الاجتماعية والمعايير الاجتماعية المحددة لها ، ويكتسبون الاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي يقبلها المجتمع .
 - أنها عملية نمو الفرد من كائن متمركز حول ذاته ومتكل على غيره إلى فرد ناضج و مسؤول و مستقل وقادر على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بطريقة تقبل في المجتمع .
 - أنها عملية نفسية واجتماعية معا تحقق للفرد بعده الاجتماعي .
 - أنها عملية مستمرة من المهد إلى اللحد .
 - أنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير والأخذ والعطاء فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية .
 - أنها عملية معقدة ومتشعبة تستهدف مهاما كبيرة .
 - أنها عملية عفوية يقوم بها الفرد بالتقليد والمحاكاة الموجهة في تكيفه الاجتماعي
- كما أنه من خصائص التنشئة الاجتماعية أنها :
- عملية تشكيل وتعلم اجتماعي تقوم بصقل الفرد اجتماعيا وتعليمه جميع المهارات والأنماط السلوكية و الأدوار الاجتماعية والمحافظة على المنظومة القيمية .
 - التنشئة الاجتماعية هي عملية دائمة ومستمرة لا تقتصر على الطفولة بل تبدأ من لحظة الولادة إلى الوفاة .
 - التنشئة الاجتماعية لا تكون إلا من خلال التفاعل الاجتماعي وتكون داخل المحيط الاجتماعي وتختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر.
 - أنها عملية تتنوع فيها الوسائل والآليات وتعدد فيها المؤسسات فمن الأسرة إلى الرفاق إلى المدرسة إلى المسجد .
 - التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل اجتماعي وعملية تكيف اجتماعي بين الفرد وعالمه الخارجي في إطار المسيرة للتطورات

⁹¹ عامر مصباح ، التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2010 ، ط1 ، ص49.

⁹² عدنان إبراهيم احمد ومحمد المهدي الشافعي ، مرجع سابق ، 139.

التي يعيشها المجتمع .

و يحدد نجيب إسكندر وآخرون الخصائص التالية لعملية التنشئة الاجتماعية :⁹³

- يرتبط سلوك الفرد تدريجيا بالمعاني التي تتكون عنده عن المواقف التي يتفاعل فيها.
 - تتحدد هذه المعاني بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد ، وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة .
 - يولد الطفل في جماعة تكون قد حددت معاني معظم المواقف العامة التي تواجهه وكونت لنفسها كذلك معايير السلوك فيها .
 - يتأثر الطفل بهذه المعاني منذ ولادته ، وتنمو شخصيته في مراحلها الأولى طبقا لهذه المعاني.
- مراحل التنشئة الاجتماعية وأهم العوامل المؤثرة فيها :
- مراحل التنشئة الاجتماعية :

تعددت وتنوعت آراء العلماء في الوقوف على مراحل ومحطات عملية التنشئة الاجتماعية فمنها من يرجعها إلى عامل السن ومنها من يرجعها إلى عامل الإدراك كما أن الاختلاف يمكن أن يتحدد حسب الاختصاص ونوع الدراسة .

وسوف نستعرض أهم الآراء التي تناولت مراحل التنشئة الاجتماعية كما يلي :

- أولا : يرى جون بياجيه Pieget⁹⁴ أن مراحل التنشئة للطفل تمر عبر ستّ مراحل قبل أن يدرك ذاته ويبدأ في إدراك العالم الخارجي وتكوين التصور الأولي والذي يبدأ يتطور حسب كل مرحلة من مراحل التنشئة الاجتماعية وذلك على النحو التالي :

المرحلة الأولى : وتبدأ من لحظة الميلاد وحمله من طرف أمه وإرضاعه ومن خلالها تتشكل بعض الأحاسيس لدى الطفل ويبدأ يتغذى أليا سواء من خلال عملية الإرضاع وهي التغذية الجسدية أو من خلال الملامسة والمداعبة والحمل والضم وهي التغذية النفسية والشعورية . ولكن هناك من لا يتفق مع هذا التحليل فعبر عنه بالقول : " ولكن الذي يؤخذ على هذا الكلام هو أنه ليست هناك أدلة تثبت أن الطفل يفكر في هذه الإحساسات "⁹⁵.

المرحلة الثانية : وفي هذه المرحلة تبدأ بعض العادات الآلية بالظهور ، كرقية الطفل الأشياء المحسوسة أمامه وكذلك يظهر بعض الإحساس والإدراك نتيجة الملاصقة بينه وبين أمه .

المرحلة الثالثة : وهذه المرحلة تبدأ من الشهر الثالث إلى الشهر السادس ويتطور فيها الإدراك وتتشكل لديه رغبة اللمس لما يقع أمامه .

المرحلة الرابعة : تبدأ هذه المرحلة من الشهر التاسع إلى الشهر العاشر حيث يتعلم الطفل البحث عن الأشياء التي تختفي أمامه ولكن لا يستطيع التمييز بين الأبعاد المكانية أو بعبارة أخرى لا يستطيع إدراك اختلاف وضع الشيء من مكان إلى آخر .

المرحلة الخامسة : وتبدأ من الشهر الحادي عشر إلى الشهر الرابع عشر أين يتمكن الطفل من الإدراك والتمييز بين الأشياء ومكان وجودها .

المرحلة السادسة : ويكون التطور في هذه المرحلة من خلال الذاكرة حيث يستطيع الطفل التصور وإعادة البناء .

أهم العوامل المؤثرة فيها :

يرى بعض الباحثين أن للتنشئة الاجتماعية كثيرا من المعوقات أهمها تلك التي تعود إلى العلاقة بين الآباء والأبناء وأخرى تتمحور بين الفرد ومحيطه⁹⁶.

أولا - معوقات تعود إلى العلاقة بين الآباء والأبناء :

إن نجاح عملية التنشئة مرهون بطبيعة العلاقة القائمة بين الفرد وأسرته خاصة الآباء باعتبارهم مركزا للسلطة واتخاذ القرار

⁹³ صالح محمد علي ، مرجع سابق ، 25.

⁹⁴ عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص ص 56-57.

⁹⁵ عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص ص 56-57.

⁹⁶ فاديا أبو خليل ، مرجع سابق ، ص 90.

داخلها ، ولعل من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف بين الآباء والأبناء باعتبارهم جيلين مختلفين لكن حدة الاختلاف ودرجاته وطريقة التعامل معه هي التي تفرز صورة العلاقة التي تشكل محورا أساسيا في تكوين شخصية الفرد من جهة وفي الاستقرار من جهة أخرى فالاختلاف بين الجيلين أمر طبيعي وهي من ضمن مقتضيات الحياة و ديناميتها لكن المزعج هو إلغاء مداخل التواصل بين الجيلين لغرض احتواء الصدمات وأشكال الصراع التي يمكن أن تطرح ؛ ويرى البعض في هذا السياق أن العلاقة بين الآباء والأبناء ركيزة أساسية في بناء شخصية الفرد ولكن غالبا ما يسود هذه العلاقة نوع من الصراع ، حيث يتسم الآباء بالتصلب في المواقف مع أبنائهم بسبب الاختلافات في القيم بين الجيلين ، وتتحول العلاقة إلى صراع بين الأجيال⁹⁷ .

ثانيا - معوقات تتعلق بالفرد ومحيطه :

وتتعلق بالأدوار والمعايير والاتجاهات والقيم ، فعدم وضوح دور الفرد في المجتمع يؤثر على التطبيع أو التفاعل الاجتماعي وعدم القيام بالدور المنوط به يؤثر على التوافق الاجتماعي ، وتجاوز المعايير والقيم يؤثر بدوره على حالة الانسجام المجتمعي وأن الصراع في الأدوار يؤثر على أهداف وغايات المجتمع . ويوجد نوع من الصراع الذي يكون أحيانا معلنا وأحيانا غير معلن وينتج عن هذا كله عدم التوازن الاجتماعي فتهتز من خلال ذلك منظومة المعايير لتحل الفوضى محل النظام .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

الأسرة :

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على نقل القيم وترسيخها وإعداد الفرد بما ينسجم وهوية المجتمع وثقافته وأهدافه خاصة وأن الأسرة تحدث فيها التفاعلات والتأثيرات وجها لوجه وبطريقة مباشرة وذلك خلال تأديتها لوظائفها التي سبق شرحها أعلاه .

إن الحياة الاجتماعية في ظل هذه المؤسسة تتشكل من مجموع علاقات و سلوكات وتأثيرات مرتبطة بمرجعية معرفية وهوية ثقافية معينة تجعل الفرد داخلها ينشأ وفق مسارها وتكون أحسن فرصة للتطبيع والنمو و التطور على كل المستويات .

كما يتفق علماء الاجتماع على أن الأسرة تلعب الدور المفصلي والأساسي في تنمية جوانب الشخصية للطفل وتوفر له البيئة المناسبة لتفجير طاقاته وتأكيد إبداعه وتساعده على التعبير بكل شجاعة والتساؤل بكل حرية .

وتلقي العلاقة الأسرية بين الأب والأم بظلالها على كل مراحل التنشئة بالنسبة للطفل فاستقرار العلاقة يجعل من عملية التنشئة هادئة ومستقرة وبذلك تكون مؤثرة والعكس مؤكد ومن ثم فإن أغلبية العلماء و الدارسين يجعلون من طبيعة العلاقة الأسرية مؤشرا لنجاح أو فشل عملية التنشئة .

وتعتبر الأسرة الناقل الرسمي الأول لثقافة المجتمع أو أنها الممثل الأساسي لثقافة المجتمع الذي نوجد فيه بما يحتويه من قيم وعادات واتجاهات . ومن الأسرة يتعلم الطفل⁹⁸ :

- فكرة الصواب والخطأ .
- معلومات عن الصحة والمرض .
- اللغة .
- المهارات ومعايير السلوك .
- الأدوار الاجتماعية .

كما أن البعد الديني للأسرة يؤثر على عملية التنشئة بشكل عميق فيختلف الوضع إذا كانت الأسرة محافظة أو متشددة أو ملتزمة أو متفتحة .

⁹⁷ فاديا أبو خليل ، مرجع سابق ، ص 90.

⁹⁸ حسان هشام : مدخل إلى علم الاجتماع التربوي ، دار النقطة ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 ، ص 107.

ولعل الأسر تتفاوت أدوارها ووظائفها في التأثير على أفرادها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، إلا أن المستقر عليه أن كل الأسر تمارس نفوذها على أفرادها من أجل دفعهم إلى الالتزام بمعاييرها . وفي هذا الصدد يذكر البعض أن الأسرة تمارس نفوذا كبيرا على أفرادها ، وضبطا اجتماعيا له أهميته في تنشئتهم⁹⁹ .

كما أن مهام ووظائف الأسرة في عملية التنشئة ليست في منأى عن التأثير العلمي و العولي الذي ألقى بظلاله على كل مجالات الحياة هذه التأثيرات انعكست على النظام الأسري فهناك من الأسر من بقي يصارع من أجل المحافظة على دوره في عملية ترسيخ القيم والاتجاهات والمحافظة على المرجعية الثقافية ومجمل العادات والتقاليد المشمول بها المجتمع ، وهناك من الأسر من انسحب من عملية التنشئة تحت ضغط العولمة وترك هذه الوظيفة لآخرين أكثر نبضا منها يقومون بها ؛ فالعولمة نجت من خلال أنها أوجدت بدائل افتراضية للأسر وذلك من خلال الوسائط و الفضاءات أين أصبح الأفراد ينخرطون فيها ويشكلون ذواتهم وثقافتهم من خلالها مما رسّخ الانفصال والابتعاد وعدم التواصل أو التفاعل ، فعندما تدخل أي بيت فإنك تلاحظ بأن الكل منهمك سواء من خلال الأنترنت بشتى أنواعها أو التلفاز أو الألعاب الإلكترونية ، فلا تجدهم مجتمعين مع بعضهم كما كان الأمر عليه في السابق ، هذا ما أوجد هوة نفسية بين أفراد المجتمع مما نتج عنه تراجع الولاء الأصلي وتشكل ولاءات جديدة غير معلن عنها من قبل الأفراد لينتهي الأمر إلى حالة النفور والاعترا ب .

المدرسة :

إن أي فعل حضاري غالبا ما تكون وراءه المدرسة باعتبارها المشكل والمكون ، ومن ثم فإن المدرسة تعتبر ثاني أهم مؤسسة رسمية تحمل الفرد على التعلم والاجتماع على قيم مشتركة والانخراط في هذا النسق المؤسسي ، ومن ثم تعتبر المدرسة مكانا منظما للأخلاق ومشكلا لهوية التلميذ .

إن الفرد ينتقل من أسرته التي كانت توفر له كل متطلبات الحياة ، وتوفر له جوا من الهدوء والحنان ، إلى فضاء أوسع وأرحب وغير مدرك يسوده الانضباط والصرامة ؛ هذا الانتقال الذي يجب أن يكون مدروسا على جميع المستويات النفسية والاجتماعية معهود إلى المدرسة للقيام بدورها من خلال إكمال ما بدأت الأسرة ، وتواصل مهامها في إعادة إنتاج الفرد اجتماعيا وتعليميا وفنيا لغرض إعداد جيل متطلع ومتحمل لمسؤوليته ومهامه .

إن المدرسة هي المؤسسة التي اهتدى إليها المجتمع وأنشأها من تربية الفرد وتعليمه ونقل التراث إليه وإعداده بما يتوافق والأهداف التربوية المصاغة وفق السياسات التعليمية المعتمدة ، وهذا الدور فقط تقوم به المدرسة لما تتوفر عليه من متخصصين في مجالات العلم والمعرفة ، ففي النهاية المدرسة هي من تنتقل بالفرد من المرحلة الاجتماعية إلى المرحلة التربوية والتعليمية .

إن الفرد في المدرسة يعتمد قيما واتجاهات جديدة من خلال التفاعل الاجتماعي والاحتكاك الحاصل داخلها ، ومن خلالها أيضا يكتسب أدوارا اجتماعية يستطيع ممارستها ، وتنمي المدرسة لديه أنماطا سلوكية جديدة من أجل مسيرة التطور وإعداده معرفيا وسلوكيا وأخلاقيا وقيما ودينيا¹⁰⁰ .

و لقد حدد النجبي خمس مميزات للمدرسة تتمثل من خلالها عملية التنشئة وهي:¹⁰¹

- أنها تضم أفرادا معينين ، بعضهم يعلم والآخر يتعلم .
- أن لها تكوينا سياسيا واضح التحديد ، فطريقة التفاعل الاجتماعي في المدرسة التي تتمركز حول القيام بالتعليم واستقباله تحدد النظام السياسي للمدرسة .
- تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة التي يتخذها التفاعل الاجتماعي وللقنوات التي يسير فيها التأثير الاجتماعي

⁹⁹ ماهر محمود عمر : سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 2008 ، ص 96 .

¹⁰⁰ فاديا أبو خليل ، مرجع سابق ، ص 101 .

¹⁰¹ عدنان ابراهيم احمد ومحمد المهدي الشافعي ، مرجع سابق ، ص 291 .

فالعلاقات الاجتماعية في

- يسودها الانتماء - نحن - لأن أفرادها يعيشون فيها فترة طويلة من حياتهم ويبرز ذلك في المباريات والاحتفالات.
 - لها ثقافتها الخاصة التي هي جزء منها ، تتكون من خلق التلاميذ المختلفة أعمارهم ومن خلق المدرسين ؛ وهذه الثقافة هي الوسيلة الفعالة في ارتباط الشخصيات المكونة للمدرسة بعضها ببعض.
 وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن المدرسة توفر تلك البيئة المتزنة التي تساعد على تنشئة الفرد تنشئة متزنة وأكثر انضباطا ، و من ثم تكوينه بصورة متكاملة تجمع بين التنشئة الأسرية ومقتضيات التنشئة المدرسية ، وفي هذا الصدد يؤكد أبو حامد الغزالي على التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق التلميذ وعدم تعويده على التراخي والكسل وإبعاده عن رفقاء السوء¹⁰².
جماعة الرفاق :

تعددت تسمياتهم ، فهناك من يطلق عليها اسم جماعة النظائر أو جماعة الأقران أو الأصحاب ... ، وتعرف جماعة الرفاق بأنها : " كل جماعة تتكون من أشخاص متساوين بالاستناد إلى معيار معين "¹⁰³.
 ومن خلال ذلك يمكن القول بأن جماعة الرفاق هي جماعة تتكون من مجموعة من الأفراد يتقاربون فيما بينهم من حيث السن والمستوى والميول والرغبة والهواية .
 وتعرف كذلك بأنها : " مجموعة تتكون من أفراد متساوين تقوم بينهم روابط طبيعية على قدم المساواة ووفقا لميولهم ، ويعبرون عن أنفسهم تعبيراً ذاتياً إذ يشعر العضو داخلها بنوع من الاستقلالية "¹⁰⁴.
 ومن خلال هذا التعريف تشكل جماعة الرفاق مساحة يتحرر من خلالها الطفل وينخرط مع هذه الجماعة ويكون من خلالها منطلقاً لتحقيق الهوية وممارسة ميوله و اكتشاف ذاته وإمكاناته ؛ فجماعة الرفاق تساعد الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع من هم في سنه ومن خلالها يتكشف الفرد بعض القيم ويكتسب بعض المفاهيم ويتأكد وجوده ضمن الجماعة .
 إن علماء الاجتماع يؤكدون على دور جماعة الرفاق وأهميتها في إعداد الفرد تربوياً ونفسياً وفكرياً واجتماعياً ، كما أنها تلعب دوراً هاماً في النمو والتطبيع الاجتماعي لمساهمتها في التأثير على الاتجاهات والمعايير ، كما أنها تراعي بطريقة غير مباشرة الفروق الفردية لأفرادها .
المؤسسات الدينية :

تقوم المؤسسات الدينية بدور هام ومركزي في التنشئة الاجتماعية من خلال تعليم الفرد التعاليم السماوية وتلقينه دينه وعلى ما يقوم عليه ، وتكسبه المعايير التي يفرق بها بين المحرم والمباح ، بين السيئ والحسن وبين الجميل والقبيح من الأفعال والأقوال والممارسات .
 إن المؤسسات الدينية تعتمد في تنشئتها على المصادر المحددة لهويتها الدينية فعندنا نحن المجتمعات الإسلامية نعتد في تنشئتنا على مصادر التشريع أو ما يعرف بالمشروعية الإسلامية العليا بفرعها القرآن والسنة ثم القياس والإجماع وما ثبت عن الصحابة و أهل المدينة إلى غير ذلك من مصادر التشريع.
 إن وظيفة المؤسسات الدينية تهدف إلى تكوين الفرد ومن خلاله المجتمع تكويناً سويًا وسليماً بعيداً عن المفاهيم المشوهة والمشبوهة ، وأن تزرع في شخصيته حبه لدينه وقيمه وأن ترسخ لديه هدف الحياة الذي خلق من أجله الفرد والتي تقوم على فقه العمارة من خلال ثنائية البناء العمراني الرشيد سواء على مستوى الإنسان أو على مستوى الحياة من جهة وعلى الفعل الثقافي المؤثر في الحياة الإنسانية من جهة أخرى .
العوامة الأبعاد والتجليات :

¹⁰² منير مرسى سرحان : **في إجماعيات التربية** ، مكتبة انجلو مصرية ، ط1 ، 1974 ، ص.195

¹⁰³ حسان هشام ، مرجع سابق ، ص 138.

¹⁰⁴ عبدالله زاهي الرشدان : **التربية والتنشئة الاجتماعية** ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2005 ، ط1 ، ص317.

يتفق غالبية المفكرين أن العولمة تستهدف كافة مجالات وحقول الحياة لما تتمتع به من خاصية التعقيد التي تتداخل من خلالها كل جوانب الحياة سواء الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية بل وتتعدى ذلك لتشمل مجال البيئة – الاهتمام العالمي المشترك لثقب الأوزون – و من ثم فالثابت أن للعولمة تجليات عدة في مجالات الحياة من أهمها :

- المجال الاقتصادي : تحرير التجارة العالمية وإلغاء القيود وتحرير حركة رؤوس الأموال .
- المجال السياسي : تزايد خطابات الديمقراطية وحقوق الإنسان .
- المجال الثقافي : نشر وفرض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة النمط الأمريكي شكلا وموضوعا .
- المجال الاجتماعي : نشر القيم الغربية باعتبارها قيما إنسانية عالمية .
- المجال الأمني والقانوني : عولمة التجريم والعقاب ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل .
- مجال الإعلام والاتصال .

ولعل وما يهمنا في هذا المقام هي العولمة الاجتماعية التي تظهر جلية من خلال بعض القيم والممارسات العولمة الاجتماعية وأبعادها :

لعل من المجالات الأكثر تأثرا بالعولمة هو المجال الاجتماعي لأنها تستهدف مظاهر الحياة الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وأن تأثيرها يطال كل الأبنية والأنظمة الاجتماعية من خلال استغراق الفرد وانتزاعه من بيئته ومحيطه المحكوم بمرجعيات ووضعه ضمن عالم افتراضي وبمرجعيات جديدة تساهم في صياغة سلوكياته وممارساته ضمن هذا الإطار ليرتبط الفرد بهذا العالم متحلا من نزعتيه وانتمائه ويصبح شعاره أنا متعولم أنا موجود أي أن الصفة الاجتماعية لا تتقرر إلا من خلال التعولم ومن خلال هذا الوصف ينخرط الفرد في شبكة من العلاقات العالمية تؤسس للمجتمع العالمي ومن هنا تبدأ التجليات الاجتماعية المؤلمة للعولمة والتي نلخصها في النقاط التالية :

- إنَّ العولمة تؤثر على الفكر والتفكير وتحاول صياغة العقل الاجتماعي لأنها ترى من خلالهما المحور السياسي لأي عملية تغيير اجتماعي قد يحصل فضلا على أنها استعانت بدراسات نفسية واجتماعية تبين لها منحنى ماكس فيبر في عملية التغيير الاجتماعي ومن ثم ركزت العولمة على إعادة بناء طريقة التفكير من خلال ما تسوقه من صناعات وإنجازات مستعملة الوسائط كوسيلة لها .

- إن العولمة ولارتباطها الوثيق بين مختلف مجالاتها فإن التطور التقني والتكنولوجي والتدفق المعرفي حول الفرد من كائن اجتماعي يتفاعل مع غيره إلى آلة فعزلت الإنسان عن واقعه وانتقلت به إلى حيث أرادت له أن يكون فتخلى بذلك عن وظيفته الاجتماعية والأخلاقية وأصبح رقما في معادلة الإنتاج والاستهلاك .

- استعمال العولمة لخطابات تستثير العقل و تستميله فيتبناها الفرد لتنتقل به من عالمه إلى العالم المعلوم ويتبنى من خلاله هذه الخطابات والقضايا بعيدا عن الخصوصية والتناسبية .

- ازدياد الوعي والاهتمام العالمي المشترك جعل القضايا المرتبطة بالهوية والانتماء تتلاشى أمامه وفرض الانخراط في الثقافة العالمية الواحدة والمصاغة وفق النمط الأمريكي ليجعل من الأخلاق مسألة ذاتية لا يمكن مواجهة الغير بها .

- كذلك من آثار العولمة ازدياد حجم الهوية بين طبقات المجتمع وبروز فكرة السيطرة البورجوازية في غالبية المجتمعات من خلال توظيف الرأسمال في المجال السياسي وساهم هذا الأمر في التفكيك الاجتماعي لغياب المعايير كالقيم المشتركة بين المجتمع الواحد مما يؤثر على الطبقة الفقيرة .

- تراجع الولاء القومي بتراجع الدولة الوطنية والسيادة الوطنية اللتين تشكلان أهم عنصر للتضامن والتماسك الاجتماعي والاستقرار ، ذلك أن العولمة ساهمت بصورة فعالة في تغييب وإضعاف مفهوم الوطنية لحساب مفاهيم بديلة أكثر عولمية كالحداثة ، و الكونية ، والتحرر والثقافة الأمريكية ، وغدت من خلال بعض المفاهيم التطرف بكل أنواعه كما أنها راهنت على شباب همه الوحيد الانخراط في المجتمع الغربي من خلال الهجرة والتجنيس .

- استغلال بعض منظمات المجتمع المدني لتمير مشاريع وخطابات هجينة على الثقافة المحلية بل وتتعارض معها أحيانا ومثال ذلك استغلال بعض المنظمات والجمعيات النسائية بعد تمويلها في مقابل رفع شعارات ومطالب تتعارض مع هوية المجتمع المحلي

وعقيدته .

- نشر ثقافة الاستهلاك من خلال الدعاية والترويج والتسويق حتى تستطيع العولمة أن تؤسس لمنتجاتها أسواقا ، كما أنها لم تستطع أن تصل إلى هذه المرحلة المتقدمة إلا من خلال دراسات نفسية و اجتماعية تعرفت من خلالها على ميولات الأفراد وما يستحسنونه .

- تعزيز القيم الفردية في مقابل القيم الجماعية المؤسسة على التعاون ومن ثم استطاعت أن تنتشل الفرد من واقعه المحكوم والمتشعب بمجموعة من القيم الجماعية والروحية وتحويله إلى فرد لا يؤمن إلا بالمصلحة الذاتية والشخصية .

وفي هذا السياق يقول حامد عمار : " بيد أن تطبيق آليات السوق في صورتها غير المرشدة قد أدى إلى تفاقم مشكلات البطالة ، وزيادة الهوة بين الفقراء والأغنياء ، و انخفاض القيمة الشرائية للأجور وقد ترتب على ذلك ، سواء في الدول الصناعية أو النامية ، كثير من التخلخل الاجتماعي ، في صورة تطرف سياسي ، أوديني أو طائفي ، إلى شيوع الاتجار بالبشر وتعاطي المخدرات ، وإلى مختلف ظواهر العنف والجريمة والإرهاب وإلى إدمان الخمر والقمار وإلى مختلف ظواهر الاغتراب وما عرف بالهوس والتحرر الشبابي "105.

ويرى سمير إبراهيم حسن أن انفتاح بنيات المجتمع التحتية على الغرب كان يستحضر ويستنبت دوما النماذج الغربية في الحياة الثقافية ، فأمريكا مثلا ، لا تصدر فقط سلعها الاقتصادية المادية ولكنها تصدر معها نمط حياتها و ثقافتها و أسلوب رؤيتها للعالم . بل هي اليوم تفرض رؤاها السياسية بالتدخل العسكري والتوسع الكوني لمبيعات السلع والخدمات الاستهلاكية الغربية ، والتدفق الإعلامي المصاحب والمعزله فهما يحدثان تغيرات أساسية في المحيط الثقافي ، إذ ينقلان ويخلقان مواقف وحاجات وقيما ومفاهيم و سلوكيات تتوافق مع متطلبات الإنتاج السلي "106 . والجدير بالذكر أن العولمة لا تفرق بين المدن الكبيرة والمدن الصغيرة ولا تفرق بين الريف والمدينة ولا تفرق بين التراث التقليدي والإرث الإنساني ولا تفرق بين المشترك والمختلف أو بين الخاص والمتاح ذلك أن أي شخص لم يعد في منأى عن العولمة ولا يمكن أن يجد لنفسه مزرعة يتحصن فيها من تداعيات العولمة و توحشاتها خاصة لما لها من وسائل اتصال وتواصل مشكلة من الوسائط والفضائيات التي تبث على مدار الساعة من خلال الأقمار الصناعية المخصصة لها .

التنشئة الاجتماعية دورها في المحافظة على الهوية الثقافية والخصوصية الاجتماعية

إن التنشئة الاجتماعية عبر مؤسساتها هي المناط الوحيد الذي يجعل الفرد حاضرا عبر الزمان والمكان من خلال الفعل الثقافي المؤثر ومن خلال الفعل الاجتماعي الفاعل الذي لا ينفصل عن الأصل ولا ينكفئ عن العصر ويكون جامعا بين الخصوصية ومقتضيات التغير الواقع بفعل الثقافة المتواصلة ولكن ولتحقيق ذلك لابد وان نعيد تعريف مفهوم التنشئة وفلسفتها ومفاهيمها وقيمها وأهدافها المعرفية والسلوكية سواء على مستوى التربية أو التعليم وذلك من خلال التنسيق بين وسائلها ومؤسساتها بحيث يتم التعامل مع الأفكار والمفاهيم بصورة بناءة وفعالة بعيدا عن حالة الذوبان والتماهي .

إن مؤسسات التنشئة التي تعجز عن استيعاب أفرادها وتفقد السيطرة عليهم هي في حاجة إلى إعادة بناء وصياغة سواء على مستوى الدور أو العلاقة ذلك أن واقع الحال يفرض حالة من التجديد والتطوير من أجل تهيئة مناخ يؤهلنا لبناء علاقة ايجابية . ومن ثم فضرورة التعاون والتنسيق بين المؤسسات الاجتماعية هو السبيل الوحيد للمحافظة على الهوية والخصوصية ، لأن التعاون وفق أفق منظم يؤهلنا لامتلاك أدوات فهم عالم اليوم الذي أصبح اعقد بكثير مما عشناه ولنتجنب صراع الأجيال الذي نتج عنه امتلاك خبرات وقيم وممارسات لشبابنا خارج اطار المنظومة الاجتماعية .

105 حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، 2008 ، ط2 ، ص 99/98 .

106 سمير إبراهيم حسن : الثقافة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2007 ، ط1 ، ص 418 .

خلاصة :

لما كانت المؤسسات الاجتماعية من خلال طبيعة بنائها و ما تختص به من أهمية تعتبر المناط الوحيد للمجتمع ، على اعتبار ما تتحلى به من أدوار في تنشئة الافراد و تربيتهم على ما يتوافق و عقائد المجتمع وضوابطه و قيمه و اتجاهاته ، و ضمن هذه الوظيفة الأساس التي تتحمل عبئها كل مؤسسة في أي مجتمع كان ، تظهر التنشئة الاجتماعية ، خصوصيتها ضمن هذا السياق .

و من أهم وظائف التنشئة تكوين الكائن الاجتماعي و فق المعايير والأدوار الاجتماعية ووفق ما تقتضيه طبيعة المجتمع ومتطلباته الاجتماعية وإعداد الفرد وفق متطلبات العصر ومقتضياته بعيدا عن منطق القبول المطلق أو الرفض المطلق في إطار التفاعلات الاجتماعية والثقافية الخارجية ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تجريد التنشئة من معناها التقليدي والانتقال بها من مفاهيم التكديس التي باتت تقلق الشباب الى مفاهيم التكريس والإبداع الحضاري وفق مقومات المجتمع وطبيعته .

قائمة المراجع المعتمدة :

- معن خليل العمر : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 ،
- ابن منظور : لسان العرب ، الدار المصرية ، الجزء الأول
- صالح محمد علي أبو حادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1998 ،
- فاديا ابوخليل : الثقافة والتنشئة الاجتماعية و أثرهما في تكوين شخصية الفرد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2014 ، ط1 ،
- عدنان إبراهيم أحمد ، محمد المهدي الشافعي : علم الاجتماع التربوي الأنساق الاجتماعية التربوية ، جامعة سبعا ، ليبيا ، ط1 ، 2001 ،
- صالح محمد علي أبو حادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ،
- عامر مصباح ، التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2010 ، ط1
- حامد عمار : مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، 2008 ، ط2 .
- سمير إبراهيم حسن : الثقافة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2007 ، ط1 ، ص 418 .
- عبدالله زاهي الرشدان : التربية والتنشئة الاجتماعية ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2005 ، ط1 ،
- ماهر محمود عمر : سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 2008 ،
- منير مرسي سرحان : في إجتماعيات التربية ، مكتبة انجلو مصرية ، ط1 ، 1974 .